

مكتبتي وأغراضي في أيدي قوى الأمر الواقع العلامة الأمين: دور المقاومة على الحدود ولا حزب يختزل الطائفة الخطر على اللبنانيين من زعاماتهم



نوال نصر

وتطبيق القانون ومعاقبة المعتدي مهما كان وأيا كان. عشنا فترات طويلة من الاستقرار في البلد منذ عهد الستينات ولم نكن نسمع بمثل هذا المنسوب المذهبي والطائفي، فقد كانت توجد دولة، حين تكون هناك دولة وتطبيق القانون تطيب كل الأمور، وما نسمعه اليوم من حالات طائفية ومذهبية تطفو على السطح أحيانا نعتقد بأن منشأه هو ضعف الدولة اللبنانية.

كل الطوائف تبحث عن الدولة وتريدها، أقله في خطاباتها، أليست المشكلة في ان كل فريق يريد دولة على قياسه ووفق غاياته ومصالحه؟

-الدولة، اي دولة، يفترض أن تكون مرجعية للجميع. الدولة يُحتكم الى مؤسساتها. الدولة لا تستجدي دورها ولا تقول للأفرقاء دعوني أمارس دوري، هي تأخذ دورها وتثيق دربها، مشكلة الدولة أنها تستجدي دورها وتطلبه من الآخرين، مع العلم بأن دورها هو فرضه على الآخرين لا أن تقول أرجوكم اعطوني دوري، لا يمكن أن نبني دولة وفق هذا المنطق.

صحيح، لكن الدولة تقدم ربما تنازلات لحزب الله لضرورات المرحلة التي تستدعي وجود مقاومة؟

-معروف أن دور المقاومة هو خارج أنشطة الدولة اللبنانية، دور المقاومة يفترض أن يكون، إذا كان لا بد منه، على الحدود، أما ان يكون في بيروت ومشوار بيروت فهذا لا ينفع المقاومة ولا المواطن ولا الدولة، هذا يضرّ بالجميع، الدولة التي تبسط سلطتها هي التي تشكل حماية للجميع، لأن هذه الممارسات تشكل خطرا على كل الأفرقاء على الساحة.

أحداث كثيرة جرت في الآونة الأخيرة بدلت من مفهوم المقاومة، هل قادر الحزب على ان يستعيد هيئته بعد كل ما حدث؟

-هذا حزب الله مسؤول عنه، عليه هو وحده ان يسعى الى إعادة الثقة الى عنوان المقاومة وممارساتها، استفاد حزب الله كثيرا من دعم الشعب اللبناني وثقته

الى متى سيبقى احتلال مكاتبكم ومقركم في صور؟
-هذه المسألة في يد القضاء اللبناني، منذ السابع من ايار عام ٢٠٠٨ اخذوا المكاتب وحولوها مقرًا حزبيًا! المقر هو موقع ديني والمفتي قبلي مدفون في المكان نفسه، وحتى الآن اجهزة الدولة ومؤسساتها لم تبت هذه الدعوى، وما زالت مكتبتي وأغراضي في أيدي قوى الأمر الواقع، وهناك دعوى امام مجلس شورى الدولة في الموقف الذي اتخذه المجلس الشيعي وقرار العزل، وحتى الآن لم تبت اجهزة الدولة هذه القضايا، ثمة رضوخ إذا لأوامر قوى الامر الواقع؟
-للأسف نعم

تابعنا جميعنا في الفترة الأخيرة الخطاب السياسي والمذهبي المتشنج، ما هو تقييمك له؟

-كان خطابا تصعيديا وأدخل البلاد حالاً من التوتر من دون أن تكون هناك أسباب موجبة لذلك سوى أن قرارات اتخذت ولحقها خطاب ناري أوجد هذه الحال من التشنج والتحدي لمؤسسات الدولة، لكن نعتقد بأن لم يكن هناك ما يوجب مثل هذا التوتر الفائض، كان امرا ملفتا ان تحصل مثل هذه الأمور وتزايد، مع أن البلاد يكفيها ما فيها، مؤسف ان يُضاف الطابع المذهبي إلى اختلافاتنا، هذه الاختلافات لا علاقة لها بالشأن المذهبي، المذاهب الاسلامية عاشت مع بعضها بعضاً قرونا وعصورا عدة، وشكل العيش بين المذاهب الاسلامية وبين المسلمين والمسيحيين نسيجا وطنيا واحدا بين الجميع، والبعض حاول ان يذر على هذه الأحداث ذرا مذهبيا ويعطيها هذا الطابع، علما بأنها ليست كذلك، ما حصل في برج ابي حيدر او في بعض المؤتمرات الصحافية وردّ الدولة وغير ذلك لا علاقة له بالحالات المذهبية والطائفية، هذه الأمور تظهر كلها نتيجة ضعف الدولة، فلو كانت الدولة قوية لقامت بدورها في بسط سلطتها وسيادتها

لم يكن يوما حزينا كما يبدو اليوم! يتكلم عن الدولة، «دولتنا المسكينة». بالأم، آملا بأن يأتي يوم «تصادر فيه أدوات الاشتغال بدل أن تكتفي بدور الإطفائي».

بعمامته السوداء وحضوره المهيب، يسرح مفتي صور وجيل عامل العلامة السيد علي الأمين، المخلوع من مقره وموقعه بأمر من قوى الأمر الواقع، في تفاصيل البلد الحزينة، يُكثر من أدوات التمني، لكنه لا يلبث ان يعود الى الواقع، فطموحه الى دولة، «دولة حقيقية لا تستجدي دورها»، يشبه تمني المستحيل! الصراع المذهبي المستشري يقلقه، وأحداث السابع من أيار تكاد لا تغيب عن باله، أما عيناه، فتفتشيان ما يتردد في اعلانه، ومقولة كتبها تروي الكثير: لو عاش العصفور حسرة الحرية المفقودة لما صدرت منه في اليوم تغريدة.

هو يُغرّد خارج سرب حزب الله وامل، لكن حراكه لم ينتج فرقا كبيرا لأن «الدولة ومن ضمنها ١٤ آذار لم تحتضن الاعتدال الشيعي»، أما الخوف، خوفه، فليس «من تطرف من يريدون إضعاف الدولة، إنما من فراق من يريدون بناءها»!

ولآية الفقيه فقدت «من جاذبيتها» شيعيا، وحزب الله «فقد ثقة اللبنانيين به» وماذا عن الحرب؟ أيسمع السيد علي الأمين قرقتها؟ يجيب ولا يجيب: «أتمنى لا»!

حوار مع العلامة الشيعي السيد علي الأمين في الجوار السني في قريطم:

بسلح المقاومة الى العام ٢٠٠٠، واستفاد بعد حرب تموز من التعاطف اللبناني لما جرى بعد ذلك، وساهم كل اللبنانيين في تحمل آثار تلك الحرب وفي بلسمة الجراح والآلام التي حصلت. وتحملت الدولة اللبنانية كل الأعباء، وكل ذلك كان باعتبار ان هناك نوعا من الثقة. لكن هذا الدور بدأ بالانكفاء حتى أصبح موضع تشكيك وخوف من اللبنانيين نتيجة ما جرى في السابغ من أيار ٢٠٠٨ والأحداث التي تلت ذلك في عائشة بكار وفي برج ابي حيدر. من هنا نقول ان المقاومة فقدت ثقة المواطنين ومهمة حزب الله ان يعيد هذه الثقة بسلاحه ومقاومته الى اللبنانيين. لكن الاعمال التي تجري في بعض الأزقة وفي بعض الحارات تسيء الى دور هذا السلاح وتزرع مزيدا من عدم الثقة في النفوس من هذا السلاح.

ما الذي يمنع تكرار ٧ ايار جديداً؟ أليست الأرض بتفاعلاتها مهيأة لأحداث شبيهة؟

-لا يوجد مانع. وحتى حين حصلت أحداث ٧ أيار لم يكن هناك اطراف كثر يريدون ان يتصارعوا. بل كان هناك طرف سياسي تمثله الدولة وطرف آخر يريد فرض وجهة نظره من خلال الشارع والسلاح. وهذا ما جرى. لا توجد ضمانات، ضمانتنا الحقيقية هي الدولة التي تبسط سلطتها، لا الدولة التي تترك الحبل على الغارب وتنتظر حدوث مشاكل.

لكن انتم الشيعة متهمون بعرقلة قيام هذه الدولة؟
-ليس الشيعة من يفعل هذا بل بعض الأحزاب الموجودة داخل الطائفة الشيعية. لا يوجد اي حزب يختزل الطائفة التي ينتمي عناصره اليها. لذلك نقول حزب الله وحركة امل تنظيمان شيعيان كبيران لكنهما لا يمثلان كل الشيعة. العائق من قيام الدولة هو وجود السلاح غير المنضبط أما الوانضبطت مسألة السلاح مع الدولة في أي شكل من الأشكال كان سيزول هذا العائق. ما أريد ان أقوله أن المشكلة ليس فقط في ان هذا الطرف يريد ان يبقى على الوطن ساحة نفوذ. وإنما ان الدولة يفترض أن تقوم بدورها. فلنفترض أن هذا الطرف لا يريد أن يمثل للدولة. هي يجب ان تطبق أحكامها وقوانينها.

كيف تطلب هذا من الدولة وانت تعرف جيدا أن السيف مسلط عليها وعلى كل من يعارض هوى حزب الله؟ أليست الدولة بين شاقوفين؟

-هي لا تقوم بأبسط الأمور! فبعض النظر عن مسألة طريقة حلها مشكلة السلاح. هي لا تحل أبسط القضايا. الإشكالات التي تحصل مثلا في بعض الأزقة والأحياء ماذا تفعل للجمعها. ماذا عن حقوق الناس؟ أنا ابن الجنوب ومن هذه الطائفة وناضلت وكافحت من أجل الدولة ومشروعها وما أنا الآن في نظر العالم خارج عن الدولة. أنا الذي دافعت عنها ظهرت وكأنني خارج عن القانون. ومن أخرجني بدا كأنه مع الدولة والقانون! هذه مشكلة الدولة. هي ليست شيئا معلقا ليس له جسم على الأرض. فكيف يمكن ان تبني نفسها وتدافع عن حالها وهي تتخلى حتى عن متمسكون بها؟ في كثير من الأحيان تكون الدولة مع قوى الأمر الواقع! وبالتالي إذا لم يكن المواطن منتميا الى حزب ويتمنى مشروع الدولة والقانون. فليس من يحميه؟ لا يوجد له معين! نحن لن تحمينا أحزابنا ومذاهبنا وطوائفنا. لا تحمينا إلا الدولة الواحدة لأننا حين نصنع

من طوائفنا دويلات سننتصار. وعندما نصنع من أحزابنا دويلات سيقع الاختلاف. مررنا بهذه التجربة. ومن هو الحزب الذي حمى طائفته أو منطقتة؟ الخروج من الأزمة لن يكون إلا بعودة الدولة. دولة المؤسسات والقانون ودولة المرجعية التي يحتكم اليها الجميع. ليس احتكاما اختياريا. ليس عندما يشاؤون يقولون نحن مع الدولة. الدولة يفترض ان تبسط سلطتها. هم يخبرون الدولة بين هذا او الفتنة وبين ذلك او الفتنة. والآن بين المحكمة او الحكومة؟

-سنة ونصف عطلوا وسط بيروت. سنة ونصف المجلس النيابي مغلقا! اين مؤسسات الدولة التي يفترض ان تحمي النظام؟ سنة ونصف السرايا محاصرة. من المسؤول؟

ماذا كان يمكن أن تفعله الدولة؟ تقبهم بالقوة؟ كانوا نفذوا ٧ أيار حينها؟

-كانت هناك خيارات كثيرة امام الدولة. سنة ونصف ونحن نقول لهم هذه المحطة في وسط بيروت ستشكل منطلقا للفتنة وستعمل للاحتقان المجلس

هل انت خائف على البلد من اندلاع شيء كبير
-نأمل بأن تكون هناك بقية من عقل وحكمة يرجع اليها الجميع من أجل تجنب البلد الأسوأ. نتمنى ألا نصل الى تلك الأمور. لكن القضايا للأسف لا تتحقق بالأمل وحده. لا بد من العمل. لا بد من ان تقوم الدولة بما عليها.

كيف كان يفترض ان تتصرف الدولة تجاه كل ما يحدث؟

-الدولة ليست اطفائيا. دور الدولة ان تمنع الاشتعال. ان تصدر ادوات الاشتعال لا ان تقيها حتى تشتعل وتأتي لإطفائها. قد تخرج الأمور من يدها وتعجز عن الإطفاء! دور الدولة مزدوج: ان تطفى النار وان تصدر مواد الاشتعال قبل اندلاعها.

كيف قرأت كلام نواب حزب الله بأن المعادلة تغيرت اليوم ولم يعد مسموحا التسلط على الدولة؟

-في اعتقادي ان التسلط على الدولة. دولتنا المسكينة. هو دائم ومستمر. عندنا دولة منذ العام

-المذاهب الإسلامية عاشت مع بعضها بعضاً قروناً وعصوراً عدة. وشكل العيش بين المذاهب الإسلامية وبين المسلمين والمسيحيين نسيجاً وطنياً واحداً بين الجميع

-مشكلة الدولة أنها تستجدي دورها وتطلبه من الآخرين

-لا تُبنى الدولة على قاعدة: رجاء اعطوني دوري



بعدة ناجي مسعود



٢٠٠٥ متسلط عليها. تستقوي عليها الأطراف لذلك وصلنا الى ما وصلنا اليه. ومزيد من الضعف في مؤسسات الدولة حصل بعد ٢٠٠٥ وبعد ٢٠٠٨. كان لدينا الأمل في ٢٠٠٥ وقبلها بوجود رجال مثل الشهيد رفيق الحريري يريدون بناء الدولة. وبقي لدينا أمل بأن يستمر هذا في اشخاص أتوا بعده. وهذا ما حصل فعلا. لكن ما حصل في السابغ من أيار قضى على هذه الدولة. سقطت الدولة التي طمحننا اليها. وما نراه إفرزات ذلك.

هل ما زلت تؤمن بوجود ثورة الأرز التي كنت أهد أركانها؟

-لا شك في ان العناوين العامة العريضة موجودة. وهي التي جمعت الناس والأحزاب والتيارات. لم يجمعهم حزب واحد انما الولاء لهذا الوطن. وسنبقى نناضل من أجل هذه الخطوط العريضة. وإن كان من كانوا قيمين على هذه الثورة قد افترقوا.

النيابي معطل. السرايا محاصرة. وسط بيروت مغلق. ماذا تعمل الأجهزة؟ تنتظر ان تطبخ الفتنة؟

ألا ترى ان الدولة تحاول ان تؤخر المواجهة مع حزب الله لكنها للأسف تقع في مشكلة تلوم مشكلة وتتنازل في كل مرة أكثر فأكثر؟

-حصلت اشكالات في برج ابي حيدر بماذا؟ بالالعاب النارية؟ بالاسلحة! فليتفضل الجيش اللبناني ويأخذ الأسلحة او لا علاقة له بهذا! من له علاقة اذا؟ الدولة يجب ان تقوم بدورها. لا تبني دولة على قاعدة: رجاء اعطوني دوري. في كل بلاد العالم حين تحصل امور مخلة بالنظام تعيد الدول عبر مؤسساتها فرض النظام.

تتكلم بألم شديد. بحزن. هل هي قساوة المرحلة جعلتك هكذا؟

-لا شك في ان المرء يتألم من الأحداث التي تجري ويتخوف من مصيرها.

هل ترى في المحكمة الدولية مشروع فتنة؟

-لا احد قادر على ان يلغي المحكمة. ما نسمعه أنها اصيحت خارج القرارات المحلية. واعتقد بأن التموين لن يكون عقبة. والسؤال الاشكالية: لماذا يطالب حزب الله بالغاء المحكمة وافق عليها اللبنانيون؟ لقد اتفقوا على طاولة الحوار على نقاط سبع وكان من اساسياتها المحكمة الدولية. فما عدا ما بدأ؟ سمعنا ان هناك بعض التسريبات بصور قرار اتهامي. فهل الآلية التي اعتمدت من الطرف الذي قيل ان الاتهام سيوجه إليه يخدمه؟ كان يمكن ان ينهي حزب الله كل هذا الخلاف على القرار الظني بأن يخرج احد مسؤوليه ويقول إن ما تناقلته وسائل الاعلام عن وجود قرار اتهامي لحزب الله نرفضه لأننا ابرياء ولدينا من الأدلة القاطعة والحجج والبراهين التي يمكن ان تدحض كل الادعاءات. كان في استطاعته ان يسحب بذلك كل الفتيل الآلية التي اعتمدها بهدف الغاء المحكمة الدولية القتمت زيدا من الشكوك عليه. حين اطالب بالغاء محكمة دولية سيتساءل المجتمع الدولي عن سبب ذلك. الرأي العام سيتساءل. الآلية الصحيحة لتقديم الحجج التي تبطل هذا الاتهام.

هل سهل ان يقع حزب الله في خطأ كهذا؟
-حزب الله ليس معصوما عن الخطأ.

كيف تقرأ زيارة احمدي نجاد المرتقبة الى لبنان؟

-لا شك في انها ليست زيارة دعم للبنان انما لأفريقيا على الساحة. نحن اردنا من ايران ان تكون لجميع اللبنانيين لا لفريق او حزب او طائفة. لكن ما نراه مع الأسف علاقات مباشرة بين ايران وحزب الله. اما الدولة اللبنانية. فلا تأثير لها في هذا الأمر.

تقول انك تسكن في ١٠٤٥٢ كيلومتر مربع. كيف هذا وانت غير قادر على ان تصل الى مقرك في صور؟

-لا اعتقد بأن هناك مستحيلا في وطن يجمعنا. لكن هذا لا يُعطى منحة من السماء وانما يحتاج الى عمل. المشكلة التي اراها ليست في تطرف الذين يريدون اضعاف الدولة انما في فرقة الذين يريدون بناء الدولة.

ماذا تقول للشريعة في لبنان؟

-ليس لنا خيار سوى العيش المشترك والانخراط في مشروع الدولة كاملا. نريد ان يكون مشروع الدولة الحاكم والحكم. لا إذا كان الحكم لمصلحتنا ركنا اليه واذا لم يكن انتفضنا عليه. علينا ان نرفض التحركات التي تدعو الى عزلتنا داخل الوطن الواحد بين طائفة وأخرى. وان ننيز ايضا كل الدعوات الى قيام حركات تُضعف الدولة اللبنانية. لأن اضعاف الدولة يدفع ثمنه جميع اللبنانيين. على الشيعة والسنة والمسيحيين ان يتذكروا دائما ان لا خطر على اللبنانيين من أنفسهم إنما من زعاماتهم. وصيتي ان نرفض مثل هذه الاصطفاقات. ان ننظر الى الشعار والى القول والى العمل. وكل عمل او شعار يفرق ويجعلنا شيعة وأحزابا هو باطل.

هل الحرب على الابواب؟

-لا نظن بأن لبنان مشروع حرب مع اسرائيل. وهم. جماعة حزب الله. يقولون أنهم لا يريدون الحرب. المسألة إذا مرتبطة بالوضع الإيراني. فإذا لم يتم التوصل الى حلول سلمية للملف النووي ممكن أن تحصل الحرب.

جاذبية ولاية الفقيه اذا تضعف شعبيا؟

-نعم. اكيد. الناس لا تعنيهم التفاصيل وبتاتوا ينظرون اليها كمشروع من الخارج بينما هم يريدون مشاريع منسجمة مع مصلحة وطنهم وعيشتهم المشترك والدولة الواحدة.

لكن حزب الله الناطق واقعبا باسم الشيعة في لبنان يعلن بصراحة: نعم نحن مع ولاية الفقيه؟

-ارتباطه لا يعني ان الشيعة نسخة عنه. هناك اكثرية شيعية في لبنان والوطن العربي لا تؤمن بنظام ما يسمى ولاية الفقيه بل بوطنها ودولها وانظمتها وشعوبها.

ثمة ازدواجية واضحة في المرجعية الشيعية الدينية بين قم والنجف؟

-المرجعية الدينية روحية. اما مرجعية ولاية الفقيه فلا مرجع ديني لها.

ماذا عن مرجعية المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى؟
-مرجعيتها حسب الاوضاع. مرة يلتقي مع النجف اذا اتفق مع قم ومرة يختلف معه ويتبع ايران. هو لم

أنتم مثلتم في وقت من الأوقات حراكا شيعيا خارجا عن الاصطفاقات القائم بين ثنائية الحزب والحركة. لكن فجأة عدتم وتراجعتم ولم تأخذوا الحيثية التي كان يفترض ان تحصلوا عليها. مسؤولية من؟

-ما زلنا نحمل التوجه نفسه وندفع المزيد من الأثمان لموقفنا. ولست نادما على ما دفعته وما زلت من إقصاء وإبعاد وتنكيل وتهجير. هذا واجبي الديني والوطني أن أدافع عن أهلي وشعبي وبلدي. المشكلة ليست منا. لكن القوى الحاكمة في الدولة ومنها ١٤ آذار الذين كانوا في مقدمة السلطة او الدولة لم نر منهم احتضانا لهذا الاعتدال الشيعي. فعندما تشكل اي حكومة تحت شعار الوحدة الوطنية يعودون الى نظام المحاصصة. يعتبرون أن كل زعامة في طائفة هي مسؤولة عن طائفتها. وما وجدناه ان تلك القوى لم تحتضن قوى الاعتدال ولم تساندها في الشكل المطلوب. هذا ما حصل. أما نحن. فما زلنا على مواقفنا.

هذه إحدى اخطاء ١٤ آذار؟

-لعل الفريق الحاكم من ١٤ آذار مضطر

-دور المقاومة على الحدود. أما أن يكون في بيروت وشوارعها فهذا لا ينعف المقاومة ولا المواطن ولا الدولة
-لست نادماً على ما دفعته وما زلت من إقصاء وإبعاد وتنكيل وتهجير
-الانتخابات البلدية في الجنوب والباق كشفت أن هناك حالاً من الاعتراض داخل الطائفة الشيعية



يعدم مرجعية مستقلة ونحن طموحنا ان يكون المجلس مرجعية روحية في لبنان لا ان يخضع لتلك التجاذبات الآتية من الخارج. بعدما دخلت الأحزاب الدينية اصبح هناك رؤية دينية مختلفة وفهم آخر للقضايا. وتخلي المجلس عن دوره التعليمي واعطاه كرها او طوعا او عجزا لغيره من الأحزاب الدينية. واصبح المواطن يستمع الى آراء الأحزاب الدينية لا الى رأي المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى.

تستندون دائما الى الامام موسى الصدر. لكن ألا تعتقد لو قُدّر له ان يكون بيننا اليوم لكان عدل من خطه الفكري والسياسي وتأقلم أكثر مع التطورات؟

-نعتقد بأن الرؤية الواسعة والحضارية التي كان يتمتع بها الامام موسى الصدر لو قُدّر لها ان تكون اليوم لكانت تبدلت امور ووجهات نظر كثيرة. من يصادر اليوم الدور الديني الشيعي هو الأحزاب الدينية. وهذا خطأ كبير. كان قادرا ان يؤثر كثيرا.

الى ان يعود الى منطق المحاصصة. طبعا المسؤولية مسؤولة لهم. لكن نبقى نتفق معهم في الخطوط العريضة ومستمرمون في قناعتنا سواء كان هناك احتضان او لم يكن. حتى اهلنا في الجنوب والباق كشفت الانتخابات البلدية قبل أشهر أن هناك فعلا حالاً من اتساع حركة الاعتراض داخل المعارضة الشيعية على رغم عدم رعاية ١٤ آذار أو الدولة اللبنانية لهذا الأمر. الناس متمسكون بالثوابت العريضة المتمثلة في مشروع الدولة.

يعني مشروع ولاية الفقيه يبهت شيعة أمام اتساع تأييد مشروع الدولة؟

-طبيعي. حركة الاعتراض ظهرت في الانتخابات. وقد حاولت قوى الامر الواقع ان تجري في أكثر من قرية تركية. لكن الناس اعترضوا وطلبوا بوجوب التعبير عن رأيهم.